Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلوبهم لأنّ أحداً لم يَحْنُ عليهم ولأنّ أحداً لم يجرؤ على إنقاذهم من مصيرهم اللّعين باعتبارهم ولدوا فرادى مختلفين عن المجموعة البشرية » .

في 27 من شهر جويليه سنة 1890 سقط « فانسون فون كوخ » في ساحة الاختلاف ولا من شاهد على ذلك غير شعاع الشّمس وهو يتوسط كبد السّماءولا من شاهد على ذلك ، أيضاً ، غير العمل الذي أضناه . فمن قتل « فون كوخ » ؟

إنّ التأمل في لوحات « فون كوخ » يلاحظ آثار الدّم التي تخضّب مساحتها . تلك الدّماء التي تشهد على ذلك العدم الذي يجهد إلى الوجود ولو كان الثمن باهظاً . ويتمثل ذلك في العطاء السّخي من الدّم والأعصاب بغْيَة بعث لمسة من الحياة في أماكن من اللّوحة . وهي أماكن لا نوجد فيها . لأن تلك الأماكن في لوحات « فون كوخ » تشير إلى آثار الغياب .

ألم يخاطب « فون كوخ » أسرته قائلاً : « لا لست فون كوخ » ونحن مهما تقدّمنا كثيراً أو قليلاً في التّحليل فلن نتمكّن من ترميم فوضى الدّمار واليأس اللذين لحقا بهذا الفنّان . ألم يقل « فون كوخ » في معرض حديثه عن رامبرانت : « إنّه علينا أن نموت العديد من المرّات لنصبح قادرين على الرسم بهذه الطريقة » مؤكداً بذلك على ضرورة الانبعاث من خلال العمل لكي نستحقّ شرف الانتساب إلى المهنة التي نتعاطاها والمتمثّلة هنا في فنّ الرّسم . والنظر إلى الأمور بهذه الطريقة ، يعتبر ، بالنّسبة للكثيرين ، كُفْراً وبُهْتَاناً وخُرُوجاً عن السّياق العام فتجربة القبول بالشرّ الذي يقبع في سحيق ذاتنا ، بما يصاحب ذلك من ذعر مميت للكائن ، أَمْرٌ لا يفتأ المرء العادي يشيح ببصره عنه ، متناسياً إيّاه . فيظلّ غارقاً في سباته مُقْصيّاً كُلَّ صُراخٍ ينبعث في هزيع اللّيل فيزعجه . إلاّ أنّنا عندما ننأى عن تلك الأماكن المفزعة تحت وطأة الذّعر الذي يلُمّ بنا فإننا نكون قد نأينا بالقدر نفسه عن مواطن الالتذاذ والمتعة الحقيقيّة . أمّا الفنّان فهو عندما يتحرّر من الذعر الذي يحول دونه ودون تلك الأماكن فذلك لا يعني أن حرّيته ليست مقيّدة وأنّها لا تظلّ منضبطة . وجوهر الانضباط فيها ربما كان يكمن في حذقه لمهنته وفي تمكّنه من السّيطرة على أسرار التّقنية التي تحكم تجربته أو تخضع لها ممارسته